مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

قُرآنُنا

عبدُ الحليم الغِزّي

منشورات موقع زهرائيون

قُـرآنُنـــا

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في تسعة وعشرين حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 13 / 03 / 2010

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلي على مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّد وعَجل فَرَجَهُم والعن أعدائهم

اللَّهُمَّ صَلي على فَاطِمَة وأبيها وبَعلِها وبَنيها والسرِّ المُستَودعِ فيها

الحلقة الرابعة عشر

تفسير سورة البقرة من الآية ١٠٢ الى الآية ١١٠

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، وهذه الحلقة الرابعة بعد العاشرة من برنامج قرآننا، لا زال كلامنا متواصلاً في سورة البقرة والحديثُ لا زال في الآيات التي تتحدث عن بني إسرائيل، وصلنا إلى الآية الثانية بعد المئة، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ .

الآية التي قبل هذه الآية كانت تتحدثُ عن بني إسرائيل وماذا كان موقفهم من رسول الله ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ يعني مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله ﴿ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ بما في توراتهم وفي كتبهم ﴿ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ هذا أحبارهم نبذوا الكتاب وراء ظهورهم ﴿ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ نبذوا توراتهم فإنهم لم يعملوا ولم يتصرفوا ولم يخبروا الناس الحقائق بل حرَّفوها ونبذوا القرآن أيضاً بعد أن تبينت لهم الآيات البينات ﴿ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ وماذا فعلوا؟ ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ ﴾ لأنهم بعد أن حرَّفوا التوراة ماذا قالوا لقومهم؟ قالوا بأن مُحَمَّداً وعلياً إنما يعملان بالسحر كما كان سليمان ووصيه آصف بن برقيا يعملان بالسحر وتقدم الكلام في هذه القضية أنا فقط أشرت إلى هذه المسألة الوجيزة لأجل أن يترابط الكلام فيما بين الحلقة الماضية وهذه الحلقة ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ ﴾ توجهوا إلى السحر قالوا بأن مُحَمَّداً وعلياً

يعملان بالسحر فنحن إذا أردنا أن نتخلص من كيدهما وأن نتخلص مما يريدان أن نعمل في مواجهة مُحَمَّدٍ وعليٍّ بالسحر فاتبعوا أي طريق؟! لجأوا إلى السحر، السحر الذي عندهم كان متأتياً من طريقين:

الطريق الأول بحسب ما جاء في الروايات إن إبليس كتب كتاباً في السحر ثم كتب على ظهرِهِ يعني على غلاف الكتاب عنوان الكتاب: هذا ما كتبهُ آصف بن برقيا للملك سليمان بن داوود من ذخائر العلوم، وكتب فيه من أراد أن يعلم كذا أن يصل إلى كذا فعليه أن يفعل كذا وكذا فكتب السحر في هذا الكتاب وأخفاهُ تحت عرش سليمان، بعد موت سليمان بمدةٍ من الزمن جاءهم بحيلة وحيلة حتى دلهم على ذلك المكان فلمَّا استخرجوا الكتاب وقرأوا ما فيه قالوا إن سليمان وإن آصف كانا يعملان بالسحر وهكذا ما كان يصدر منهما من المعجزات ما كان يصدر منهما من الأشياء الخارقة التي لا يستطيع عامة الناس أن يفعلوها ما كانت من عند الله بآياتٍ وبمعجزات وإنما استعملوا السحر فملكوا أمر الناس، فشاع هذا الكتاب بين الناس وإلى الآن توجد في المكتبات بعض الكتب التي تنسب إلى السحر أو يقال إنها من كتب السحر مكتوب عليها هذا كتاب آصف بن برقيا.

الطريق الثاني الذي أخذوا منه السحر هو ما جاء من طريق الملكين هاروت وماروت، الروايات تقول بعد زمان النبي نوح عليه السلام بفترة شاع السحر وانتشر السحرة في كل مكان والمشعوذون ويصل إلى الناس قطعاً بسبب ذلك أذىً عظيم حينما يكثر السحرة وينتشر السحر على مستوى الثقافة على مستوى العلاقات الاجتماعية فيما بين الناس، على مستوى الصداقات، على مستوى العداوات، على مستوى العلاقات الأسرية، فحينئذٍ سينتشر الفساد ويتأذى الكثير من الناس، نبي ذلك الزمان أراد أن يصلح الوضع، الله سبحانه وتعالى أنزل عليه ملكين من السماء هما هاروت وماروت، وهو طلب منهما النبي كي يعيناه فتصورا بصورة بشرين وذهبا بين الناس يعلمان الناس أساليب السحر إن السحرة يفعلون كذا وكذا لأجل كذا فإذا فعلوا كذا وكذا لأجل كذا فإنكم عليكم أن تواجهوهم بالأمر الفلاني افعلوا كذا وكذا، كانوا يبينون الأمر للناس كيف أن السحرة يفعلون وما هو العلاج، كما يقول إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه: **من يريد أن يدفع غائلة السم لابد عليه أن يعرف السم وأضراره**، أن يعرف نوع السم أن يعرف ضرر السم ثم بعد ذلك حتى يتمكن من أن يوجد له الترياق الدافع لغائلتهِ والدافع لضررهِ، الملكان هاروت وماروت وكانا ببابل، بابل التي في العراق ومرَّ الحديث عن هذا قلت بأن بعض المفسرين قالوا هي بابل الموجودة في شمال إيران ولكن القرائن الموجودة، القرائن التأريخية الروايات تدل على بابل العراق لأن نوحاً والأقوام الذين جاؤوا من بعدهِ كانوا يسكنون العراق وتكلمت في هذا الموضوع لا أعيد الكلام مرة ثانية.

فكان هاروت وماروت يعلمان الناس أساليب السحر وكيف يمكن الخلاص منها وكان هناك من الناس من يستفيد من هذا التعليم بشكلٍ معاكس لأنهم يعلمان الناس أساليب السحر فكان هناك من الناس من

يتعلم منهما أساليب السحر، وهذه كُتبت أيضاً ووصلت إلى يد اليهود، السحر الذي كان بيد اليهود الذين كانوا في زمان النبي صلى الله عليه وآله كان قسم من السحر من الكتاب الذي كتبه إبليس وزوره وكتب عليه بأنه هذا كتاب آصف بن برقيا ومن التعليمات التي علمها هاروت وماروت للناس لأجل الخلاص من السحر، من هذين الطريقين أخذ اليهود السحر.

وبدأ يعملان بالسحر لمواجهة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحوادث كثيرة لمحاولة اليهود سحر النبي صلى الله عليه وآله ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ ما تتلوا يعني ما تقرأ وإن كان في بعض التفاسير قالوا ما تتلوا يعني ما تكذب ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ ماذا تلت الشياطين؟ الشياطين تلت، قرأت الشياطين من شياطين الجن والإنس لأن مُلك سليمان كان فيه الأعوان من الجن ومن الإنس والشياطين من شياطين الجن والأنس ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ يعني اليهود اتبعوا ﴿مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ ما تتلوا الشياطين يعني ما تقرأ الشياطين في كتاب إبليس على مُلك سليمان ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ لأنهم كانوا يتصورون بأن سليمان كان يقرأ على مُلكه لأجل تحصيل المُلك ولأجل بسط سلطتهِ كان يعمل بالذي كتبه إبليس في ذلك الكتاب الذي عنونه: هذا ما كتبه آصف بن برقيا، اليهود اتبعوا ما قرأه الشياطين في ذلك الكتاب لأي شيءٍ قرأوه؟ قرأوه لأجل أن ينالوا مُلكاً كما نال سليمان ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ ما تقرأ الشياطين على أي شيءٍ؟ على ملك سليمان لأجل أن يحصلوا مُلكاً كملك سليمان ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ ومرت القصة كيف أن اليهود كانوا يدعون بأن سليمان وآصف كانا يعملان بالسحر وتلاحظون الترابط سليمان نبي وآصف وصي ومحَمَّدٌ نبي وعليٌّ وصي فقالا إن علياً ومُحَمَّداً يعملان بالسحر كما يعمل سليمان وآصف ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ اليهود ﴿مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ ما تقرأ الشياطين في كتاب إبليس على ملك سليمان لأجل أن ينالوا مُلكاً كملك سليمان هكذا يتصورون.

﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ ما كفر هنا الآية تشير إلى أن السحر كفر ولذلك في بعض الروايات، الروايات تصف الساحر بأنهُ كافر، ووصفتهُ كافر لعمله بالسحر فهذا يعني إن السحر إنما هو كفر درجة من درجات الكفر ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ أي أنهُ وما كان سليمان يعمل بالكفر يعمل بالسحر ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾

الشياطين هم الذين عملوا بالسحر الذي كتبه إبليس في ذلك الكتاب المزور ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ اليهود اتبعوا واو الجماعة هنا يعود على اليهود واتبع اليهود ما تتلوا الشياطين، ما تقرأ الشياطين، ما قرأتهُ الشياطين في كتاب إبليس ﴿عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ لأنهم كانوا يتصورون أن سليمان قرأ هذه الأشياء على ملكهِ كي يحصنهُ ويوسعهُ ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ ما عمل سليمان بالسحر ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ كيف كفروا؟ ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ ومن هنا الكفر المراد منه السحر ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ هذا الأمر الأول الذي من خلالهِ وصل السحر إلى اليهود.

﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ هذا الطريق الثاني الذي من خلالهِ وصل السحر إلى اليهود ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ وتحدثت عن قصتهما قبل قليل ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ هاروت وماروت لَمَّا أمرهما نبي ذلك الزمان أن يتصورا بصورة البشر وأن يتحركا بين الناس لتعليم الناس أساليب السحر لأجل الخلاص منها وما هو العلاج لدفع السحر ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ من الناس في ذلك الوقت ﴿حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ يعني هذا الأمر الذي نعلمكم إياه هو صحيح فيه جانب لخلاصكم لكن ايضاً إذا أستعمل في جانب الشر فإن ذلك سيقودكم إلى الكفر سيقودكم إلى الضلال لأنه العلوم والآلات والوسائل والكثير من الأمور الموجودة في الحياة إن لم تكن كل الأشياء الموجودة في الحياة المعارف، العلوم، الوسائل، الآلات، المطالب الحياتية المختلفة لها وجهان وجه يمكن الانتفاع بها ووجهٌ يمكن الإضرار بها كالسكين يمكن لهذه السكين أن ينتفع منها الإنسان ويمكن أن تكون سبباً لضررهِ كأي مادةٍ أخرى في الحياة يمكن الانتفاع منها ويمكن أيضاً أن تكون سبباً للإضرار، كل الآلات كل الوسائل الآن هذا الجهاز الذي أنتم تنظرون إليه جهاز التلفاز يمكن أن يكون سبباً للفائدة ويمكن أن يكون سبباً للمضرة.

فما كان يقوم به الملكان هاروت وماروت بسبب الفساد الذي انتشر بين العباد وفي البلاد يعلمون الناس السحر لأجل أن يتخلص الناس من غائلة السحر لكن في نفس الوقت يمكن للناس أن يستعملوا هذا الأمر في جانب المضرة لذلك هم حينما يعلمون الناس يبيّنون لهم هذه الحقيقة ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ يعني لا تعمل بالسحر تلاحظون بأن الكفر بقي وصفاً واسماً للسحر على طول الآية ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾ الناس يتعلمون من الملكين ﴿مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ الناس يتعلمون من

الملكين كيف أن السحرة يقومون ببعض الأعمال التي تؤدي إلى التفريق بين المرء وزوجه فيقولون بأن السحرة يفعلون كذا وكذا وعلاج هذا الأمر ودفعهُ بكذا وكذا لكن الذين يريدون أن يستخدموا السحر في الجانب السيئ يأخذون القسم الأول من الكلام فيعملون به للتفريق بين المرء وزوجه ومن هذه الأمور انتفع اليهود ووصل السحر إليهم من هذا السبيل ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴾ المرء يعني الرجل لأن الأنثى يقال لها المرأة المرء هو الرجل وزوجهِ الزوج هنا هي الزوجة هي الأنثى ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ لأنه هناك من السحرة من يتصور أو يعتقد بأنه بسحرهِ يستطيع أن يتجاوز على السنن والقوانين الموجودة في الكون التي وضعها الله سبحانه وتعالى ومن هنا يأتي الكفر.

الكفر في السحر يأتي من عدة جهات من الجهة الأولى التي يعتقد بها بعض السحرة بأن السحر هو تصرف في القوانين والسنن الكونية وكأن السحر هو الحاكم على هذه القوانين والسنن الكونية التي وضعها الله والأمر ليس كذلك إنما كل ما يجري في هذا الكون إنما هو بأذن الله سبحانه وتعالى في ضمن قوانين أخرى هناك قوانين تكون حاكمة على قوانين أخرى مثل ما عندنا المعجزة هي قانون، قانون يكسر القانون الاعتيادي القانون الذي اعتادهُ الناس هناك فوقهُ قانون وهو قانون المعجزة قانون المعجزة الذي يعمل به الأنبياء هو كسرٌ للقانون الرتيب الاعتيادي هو عمل بقانون وسنة إلهية، تأثير السحر أيضاً يدخل في هذا الجانب في ضمن قوانين أخرى تكون فوق القوانين الاعتيادية وهذا موضوع يحتاج إلى بسطٍ في القول فيه لا أريد التطرق إليه ولكن قلت بأن الكفر يأتي إلى السحر من هذه الجهة. ومن جهةٍ ثانية الجهة الثانية هو العبثُ الذي يقوم به الساحر فيما بين الناس من العلائق، فيما بين الناس من الأمور، فيما بين الناس من الأشياء التي ترتبت حياتهم على أساسها. وكذلك الجهة الثالثة الأضرار المترتبة، هناك عدة جهات يأتي الكفر ويتسرب الكفر من خلالها إلى السحر ﴿ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ لأن الضار والنافع هو الله سبحانه وتعالى لا يوجد في الوجود ضارٌ ولا نافع لا يوجد غير الله سبحانه وتعالى الضار هو الله والنافع هو الله ومن اسمائهِ الحسنى الضار والنافع جلت قدرته وتعالى شأنه.

﴿ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ ﴾ الناس يتعلمون ونفس الشيء اليهود ﴿ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ﴾ يعني الملكان هاروت وماروت يعلمان الناس الوجهين، يعلمان الناس وجه المضرة من السحر وكيف يُدفع وهو وجه النفع لكن هؤلاء الناس الذين أساؤوا استعمال هذا الأمر إلى أين يذهبون؟

يذهبون إلى الاتجاه الذي يضرون به أنفسهم ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُم وَلَا يَنفَعُهُم﴾ يتركون المسائل التي هي لأجل دفع السحر يتشبثون بما يكون في طريق السحر ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُم وَلَا يَنفَعُهُم وَلَقَد عَلِمُوا﴾ مع أنهم يعلمون ﴿لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾ من اشتراهُ يعني الذي اشترى السحر واشترى السحر المقصود يعني الذي تعلق به أحبه باعتبار الإنسان لا يشتري شيئاً إلا إذا كان يريدهُ ولابد أن يدفع شيئاً في مقابل الشراء ﴿وَلَقَد عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن خَلَاقٍ﴾ خلاق: يعني نصيب يعني حظ فهم يعملون بالسحر مع أنهم يعلمون إن الذي يشتري هذا السحر يتعلق به يبحث عنه يذهب وراءهُ ليس له في الآخرة من خلاق لأن ذلك يُغضب الله سبحانه وتعالى والشيء الذي يُغضب الله سبحانه وتعالى ليس له من نصيب في الآخرة ليس له من حظ في الآخرة.

﴿وَلَقَد عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوا بِهِ أَنفُسَهُم﴾ شروا يعني باعوا ولبئس هذه الصفقة أنهم باعوا أنفسهم الثمن هم أنهم خسروا أنفسهم ما هو المثمن؟ المثمن السحر ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوا﴾ ما باعوا ﴿بِهِ أَنفُسَهُم لَو كَانُوا يَعلَمُونَ﴾ لو كانوا يعلمون الحقائق ولو كانوا يعلمون الهدى ولو كانوا على بصيرةٍ من إيمانهم من دينهم لَمَا فعلوا ذلك أن باعوا أنفسهم أن خسروا أنفسهم في مقابل ماذا؟! في مقابل أن تعلموا شيئاً من السحر للإضرار بالآخرين أو لتحصيل بعض المنافع كما يتصورون منافع دنيوية محدودة وهذا هو الذي فعلهُ اليهود، الآية هنا تتحدث عن السحر وعن السحرة بنحوٍ عام وعن الطرق التي جاء من خلالها السحر ووصل إلى أيدي الناس وتتحدث كذلك عن اليهود فاليهود إنما وصل إليهم السحر أولاً من طريق إبليس في كتاب آصف بن برقيا المزور، وثانياً من طريق تعاليم هاروت وماروت لإنقاذ الناس ولإصلاح المجتمع لا لإفسادهِ ولكن الأمور أسيء التصرف فيها فماذا فعلوا؟ أخذوا الجانب السيء من هذه الأمور وعملوا بها وأثروا في الناس وأشاعوا الفساد في الناس وبذلك ماذا باعوا وماذا أشتروا؟! باعوا أنفسهم ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوا بِهِ أَنفُسَهُم﴾ وماذا اشتروا؟ اشتروا هذا السحر وما يترتب عليه ﴿وَلَقَد عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن خَلَاقٍ﴾ من حظٍ ومن نصيب ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوا بِهِ أَنفُسَهُم لَو كَانُوا يَعلَمُونَ﴾ .

ثم تستمر الآيات وهي تتحدثُ عن بني إسرائيل، عن اليهود في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الآية التي بعدها ﴿وَلَو أَنَّهُم آمَنُوا وَاتَّقَوا﴾ لو أنهم لم يعملوا بالسحر، الكلام مع اليهود والآيات مترابطة أنا

قلت بأن اليهود قالوا بأن مُحَمَّداً وعلياً يعملان بالسحر لذلك نحن سنعمل بالسحر لمواجهتهم وإنما وصل إليهم السحر من هذه الطرق التي مر الكلام عنها فبدأوا يعملون بالسحر، القرآن ماذا يقول؟

﴿وَلَو أَنَّهُم آمَنُوا﴾ آمنوا بِمُحَمَّد، لو أنهم لم يعملوا بالسحر لم يلجأوا إلى السحر لم يلجأوا إلى هذه الأساليب التي توقعوا من خلالها أن يؤثروا في دين النبي في رسالة النبي ولكنهم ما صنعوا شيئاً النبي لا يُسحر ﴿وَلَو أَنَّهُم آمَنُوا واتَّقَوا﴾ صحيح أنهم بحيلهم بخباثتهم استطاعوا أن يقيموا علائق مع المشركين أن يقيموا علائق مع المنافقين يقيموا علائق مع بعض صحابة النبي كما يقال لهم باعتبار أنهم صَحِبوا النبي وانتفعوا من ذلك في أي شيءٍ؟ في معاداة رسول الله في معاداة أهل بيته وهناك شواهد في التأريخ كثيرة على ذلك ﴿وَلَو أَنَّهُم آمَنُوا﴾ آمنوا بِمُحَمَّد ﴿وَلَو أَنَّهُم آمَنُوا واتَّقَوا﴾ وعملوا التقوى هي العمل بالإيمان ﴿وَلَو أَنَّهُم آمَنُوا واتَّقَوا لَمَثُوبَةٌ﴾ المثوبة هو الجزاء ﴿لَمَثُوبَةٌ مِّن عِندِ اللَّهِ خَيرٌ﴾ لكانت هذه المثوبة والمنفعة والشيء الذي ينالونه بسبب إيمانهم بِمُحَمَّدٍ وبسبب عملهم بما يريد منهم مُحَمَّد صلى الله عليه وآله لنالوا مثوبةً هذه المثوبة هي خيرٌ مما نالوه بعملهم بالسحر ﴿وَلَو أَنَّهُم آمَنُوا واتَّقَوا لَمَثُوبَةٌ مِّن عِندِ اللَّهِ خَيرٌ﴾ خير من أي شيءٍ؟ خير مما قاموا به بعمل السحر ﴿لَّو كَانُوا يَعلَمُونَ﴾، ﴿وَلَو أَنَّهُم آمَنُوا واتَّقَوا لَمَثُوبَةٌ﴾ المثوبة هو الجزاء ﴿مِّن عِندِ اللَّهِ خَيرٌ﴾ مما عملوا.

﴿لَّو كَانُوا يَعلَمُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ هنا الآية التفتت في الخطاب للمؤمنين وهذه هي أول آية في القرآن الكريم تخاطب المؤمنين بهذا الخطاب الآيات السابقة من بداية سورة الفاتحة ﴿بِسمِ اللَّهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ * الحَمدُ للَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾ بعد ذلك شرعنا في سورة البقرة من بدايتها إلى هذه الآية يعني إلى أن تمت الآية الثانية بعد المئة والآية الثالثة بعد المئة شرعنا في الآية الرابعة بعد المئة الآية الرابعة بعد المئة تبدأ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وهذا أول خطابٍ للمؤمنين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ في الكتاب الكريم هناك مواطن كثيرة يأتي الخطاب يا أيها الذين آمنوا، وقطعاً الخطاب يا أيها الذين آمنوا له أكثر من أفق، هناك أفق في الروايات أنه ما من آيةٍ في كتاب الله ابتدأت بيا أيها الذين آمنوا إلا وعليٌّ أميرها وسيدها هذا في أفق من الأفاق لكن في أفاق أخرى هذه الآيات في بعض الأحيان تخاطب يا أيها الذين آمنوا لا بمعنى الإيمان على الوجه الحقيقي وإنما بمعنى التصديق بمعنى الإسلام وبمعنى الإذعان للنبي بالجملة هناك فارقٌ بين

الإسلام والإيمان هناك أُناس أسلموا ويسلمون وهناك أناس آمنوا ويؤمنون والإيمان أعلى درجة من الإسلام، الإيمان هو الدرجة الأخص في الإسلام، في بعض الأحيان يأتي الخطاب يا أيها الذين آمنوا الخطاب لعامة من آمن بالنبي ولو على درجة الإسلام، يعني بشكلٍ عام لكل أتباع النبي وهذه الآية من جملة الآيات التي كانت تخاطب أتباع النبي بشكلٍ عام الذين أسلموا أو الذين آمنوا لأن الخطاب هنا لكل الذين كانوا مع النبي في المدينة والذين كانوا مع النبي في المدينة منهم من كان في درجة الإسلام ومنهم من كان في درجة الإيمان ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وهذا المطلب بحاجة إلى بحث أكثر من هذه الإشارة لكن المقام لا يكفي للتفصيل في كل هذه الجزئيات.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ الخطاب في الآيات السابقة كان مع اليهود والحديث عن اليهود الآن القرآن التفت يخاطب أتباع النبي في المدينة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ هنا الحديث عن الكافرين وقبل قليل كان الكلام عن السحر ووصف السحر بأنهُ كفر ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ واليهود كانوا يعملون بالسحر فينطبق عليهم وصف الكفر من هذه الجهة ومن جهاتٍ أخرى هناك جهة ثانية أيضاً ينطبق على اليهود وصف الكفر والذي أشارت إليه هذه الآية ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني ولليهود عذابٌ أليم الآية ماذا تقول؟

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا﴾ الآية تتحدث عن حالة اجتماعية في المدينة، المسلمون أتباعُ النبي صلى الله عليه وآله من كان منهم في درجة الإسلام أو من كان منهم في درجة الإيمان أتباع النبي كانوا يخاطبون النبي صلى الله عليه وآله يخاطبونه بهذه اللفظة يقولون راعنا يطلبون الرعاية، راعنا يا رسول الله وكأنهُ نحوٌ من انحاء التوسل بالنبي صلى الله عليه وآله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ كانوا يخاطبون النبي فيقولون يا رسول الله راعنا، راعنا من الرعاية أي إننا بحاجةٍ إلى رعايتك أي إننا بحاجةٍ إلى لطفك أي إننا بحاجةٍ إلى أبوتك أرعانا يا رسول الله، أرعانا والتفت إلينا والتفت إلى أمورنا والتفت إلى حوائجنا واستمع إلينا فإن عندنا كذا وكذا من القول هذا المراد من راعنا يطلبون الرعاية وهو نوع من أنواع أساليب الأدب في التعامل، الإنسان حينما يخاطب شخصاً عالي المقام فيقول له راعني يطلب منهُ الرعاية هو نوع من أنواع التأدب نوع من أنواع التوسل فهم يطلبون الرعاية من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الآية تنهى المؤمنين، يا أيها الذين آمنوا، تنهى أتباع النبي عن أن يخاطبوا رسول الله بهذا الخطاب

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ النهي عن اللفظة لا عن المعنى ﴿وَقُولُوا انظُرْنَا﴾ انظرنا نفس المعنى راعنا وانظرنا النهي هنا ليس عن المعنى انظرنا أيضاً لَمَّا تقول لشخص أنا تحت نظرك فانظر إلي بعين اشملني برحمتك اشملني بعطفك اشملني باهتمامك، المعنى اللغوي راعنا وانظرنا نفس الشيء لا يوجد فارق في المعنى اللغوي، إذاً لماذا الآية تنهى عن استعمال اللفظ، فقط اللفظ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا﴾ واسمعوا لكلامهِ لكلام رسول الله، أنتم حينما تقولون انظرنا يا رسول الله ورسول الله يلتفت إليكم، رسول الله يخاطبكم فاسمعوا إليه وهذا هو جزء من الاحترام جزء من الأدب وإلا كان هناك من المسلمين من كان يسيء الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وآله.

حينما نقرأ مثلاً في سورة الحجرات في الآية الثانية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الخطاب أيضاً مع الذين آمنوا والخطاب في هذه الآية لنفس الذين خوطبوا في هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الخطاب هنا بشكلٍ عام لأتباع النبي وإلا الذين بلغوا درجة الإيمان لا يسيئون التصرف مع رسول الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ الذين بلغوا درجة الإيمان الحقيقي لا يمكن أن يسيئوا التصرف يعني مثلاً هل أن أبا ذر يقوم بهذا الأمر؟! هل أن سلمان يقوم بهذا الأمر؟! قطعاً لا، الذين بلغوا درجة الإيمان الحقيقي لكن أولئك الأعراب البدو الذين تعلموا على حياة الأعراب وحياة البداوة وعندهم قساوة وجفوة وغلظة هؤلاء يسيئون الأدب مع رسول الله، الخطاب هنا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ للكل، لكل أتباع النبي أنا قلت بأن الخطاب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ في القرآن الكريم له أكثر من أفق وهذا مطلب بحاجة إلى شرح المقام لا يسع لذلك لكن يمكن من خلال هذه الأمثلة تتضح الصورة.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ لماذا؟ إذا أسأتم الأدب مع رسول الله ورفعتم صوتكم فوق صوته ﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ يعني إساءة الأدب مع رسول الله تؤدي إلى إحباط العمل، إحباط يعني بطلان العمل يعني ما قمتم به من عملٍ صالح سينتهي تأتون يوم القيامة فلا تجدون عملاً صالحاً فحين تسألون يقال بإن عملكم قد أحبط لماذا أحبط؟ لأنكم رفعتم صوتكم فوق صوت رسول الله أسأتم الأدب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ

﴿النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ فكان هنا من المسلمين من يسيء الأدب مع رسول الله والخطاب هناك يا أيها الذين آمنوا مع أولئك الذين يسيئون الأدب لا مع الذين يحسنون الأدب الخطاب هنا أيضاً بشكل عام ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا﴾ انظر إلينا، وانظر إلينا أيضاً معناها راعنا لكن النهي عن اللفظة.

﴿وَاسْمَعُوا﴾ اسمعوا لرسول الله رسول الله صلى الله عليه وآله لم ينقل التأريخ لنا شخصاً عن شخصٍ كرحمتهِ صلى الله عليه وآله والقرآن هو وصف النبي صلى الله عليه وآله بأجمل أوصاف الرحمة، وأوصاف الخلق العظيم لكن مما ينقل في الأخبار إن النبي صلى الله عليه وآله حينما يأتي بعض المسلمين ويرفعون صوتهم حتى من وراء الأبواب ومن وراء الجدران ينادونهُ صلى الله عليه وآله من دون احترام، في بعض الروايات الأئمة يحدثوننا بأن النبي رحمةً بهؤلاء كان يخاطبهم بصوت أعلى من أصواتهم حتى لا تكون أصواتهم أعلى من صوتهِ فتحبط أعمالهم هذه رحمة رسول الله يعني هؤلاء يسيئون الأدب بصوتٍ عالٍ، النبي يضطر من جمال خلقه ومن سعة رحمتهُ أن يرفع صوتهُ عالياً جداً أعلى من أصواتهم حتى لا تنطبق الآية عليهم فتكون أصواتهم فوق صوت النبي فتحبط أعمالهم هكذا كان يتعامل رسول الله صلى الله عليه وآله وليس الحديث هنا عن أخلاق رسول الله وعن الطريقة التي يتعامل بها مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله.

مُحَمَّدٌ هو محمَّد هي هذه اللفظة لا تحتاجُ إلى شرحٍ مُحَمَّدٌ هو محَمَّد كل معاني الحمد مجموعةٌ في ذاتهِ صلوات الله وسلامه عليه كل شيءٍ مُحمد وبنحوٍ مُشدد مُحَمَّد بالشدة يعني هذه الذات التي فيها كل شيءٍ محمود وبنحو مشدد مؤكد فماذا أريد أن أقول في وصف أخلاقهِ مُحَمَّدٌ هو مُحَمَّد وكفى صلى الله عليه وآله وسلم أعودُ إلى الآية، الآية تخاطب الذين آمنوا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ لا تستعملوا هذه اللفظة ليس النهي عن المعنى وإلا بعد ذلك تقول ﴿وَقُولُوا انظُرْنَا﴾ انظرنا وراعنا من جهة المعنى واحدة إذاً لماذا النهي عن هذه اللفظة؟ النهي عن هذه اللفظة لأن هذه اللفظة في لغة اليهود فيها معنى السب ومعنى الإهانة فيها معنى الإساءة الأدبية المسلمون كانوا يقولون لرسول الله راعنا يا رسول الله اليهود وجدوا ذلك طريقاً لشتم النبي قالوا بأننا كنا نشتم مُحَمَّداً في السر فتعالوا نخاطبهُ كما يخاطبه أصحابهُ، أصحابهُ يخاطبونه فيقولون راعنا يا رسول الله نحن أيضاً نقول له راعنا يا مُحَمَّد، راعنا في لغة اليهود في اللغة العبرية عند اليهود في ذلك الزمان، راعنا تعني أسمع يعني: أسمع منا الكلام لا سمعت، وهذا سبٌّ في لغة العرب سبٌّ في العرف العربي اساءةٌ أدبية يعني: أسمع لا سمعت، يعني أصابك الطرش أسمع لا سمعت فكان اليهود يستعملون هذه اللفظة هي نفس اللفظة العربية لكن في اللغة العبرية في اللفظ العربي فيها تأدب ولكن في اللفظ العبري تدل على

اساءة الأدب، أسمع لا سمعت، لذلك رداً على هذا القول القرآن قال للمؤمنين ﴿وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا﴾ نحن نطلب رعايتك ونستمع إليك نسمع لِما تقول يا رسول الله في سورة النساء في الآية السادسة والأربعين بيانٌ لهذا المعنى ﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ هذا الكلام مرَّ علينا هذا الكلام قالوه لموسى وقالوه لمحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ويقولون سمعنا منك يا مُحَمَّد وعصيناك ﴿وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ وهو بيان وترجمة لكلمة راعنا اليهود ﴿وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ يعني اسمع لا سمعت ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا﴾ راعنا هي هذه اللفظة لكن ماذا يقصدون منها؟ يقصدون منها هذا المعنى ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾ ليّاً: أي أنهم يحرفون القول بألسنتهم حين يلوي الإنسان الشيء يغير اتجاهاته، وليُّ الشيء هو تغيير اتجاهاته، اللي بالألسنة هو تغيير اتجاهات الكلام تغيير اتجاهات الألفاظ تغيير اتجاهات المعاني.

﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ يعني كما يقال في العبرية راعنا معناها أسمع لا سمعت ﴿وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ﴾ طعناً في الدين يعني طعناً في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أيضاً هنا الوصف وصف اليهود بالكفر كما مر في الآيات السابقة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني الذين لا يقولون بقولكم هذا وهم اليهود الذين يقولون راعنا ويقصدون بها معنىً يسيئون فيه الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومع ذلك الآيات لا زالت مستمرة تتحدث عن اليهود.

الآية التي بعدها ﴿مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا: الذين كفروا هم اليهود لأن الآيات السابقة وصفت اليهود بالكفر والآية التي قبلها ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

﴿مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ﴾ هنا البيان من أهل الكتاب في الدرجة الأولى الحديث

عن اليهود وحتى عن غير اليهود ولكن الكلام هنا عن اليهود باعتبار سياق الآيات عن اليهود يعني المقصود الأول هم اليهود ﴿ مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ الحديث هنا من خيرٍ من ربكم ليس الحديث عن نزول الأرزاق الطعام والشراب والأموال وإنما الحديث هنا الكلام في الآيات وفي سياق الآيات عن العقيدة.

فماذا ينزل من ربكم ما ينزل من الدلائل من البينات من الآيات من المعجزات من الحكَم الواضحة، هؤلاء أهل الكتاب والمشركون لا يحبون أن ينزل الله سبحانه وتعالى عليكم يا معشر المؤمنين من آياتهِ ومن بيناتهِ ومن دلائلهِ لأن ذلك سيرفع من شأنكم ويقوي أمر دينكم وبالتالي إن أتباع أحبار اليهود وأتباع رؤساء المشركين سيذعنون لدينكم ويتبعونكم وهذا ما لا يريدونهُ لذلك رؤساء المشركين مثلاً عُتاة قريش وأضرابهم ماذا كانوا يفعلون؟ كانوا يحاولون قدر الإمكان أن يحولوا فيما بين رسول الله وبين الناس لذلك كل الأفاعيل التي قاموا بها لأجل أن يحولوا بين رسول الله وبين الناس يعني لو فرضنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعلن دينهُ ولا يتبعهُ أحد أفهل كانت قريش تؤذي رسول الله؟! قطعاً لا، إنما آذت رسول الله لِما يصدر منه من تأثيرٍ في الناس وهذه القضية هي المشكلة الموجودة على طول التاريخ هذه المشكلة هي التي واجهت الأنبياء، واجهت الأئمة والأوصياء، وواجهت كل الصالحين عبر التأريخ أنهُ حينما يكون هناك تأثير لنبي أو لإمامٍ أو لولي أو لصالحٍ أو لعالمٍ أو لأي شيءٍ الجهات التي لا تريد مثل اليهود مثل المشركين أو أي جهة أخرى وفي كل زمان له ناسهُ وله رجالهُ وله جهاتهُ لا يريدون لأتباعهم للناس أن يتأثروا بهذا الشيء الذي يُطرح للناس، فهؤلاء اليهود وهؤلاء المشركون لا يحبون أن ينزل على الذين آمنوا أو تظهر لهم من الآيات والمعجزات والبينات التي لو رآها الناس لصدقوا بهذا الدين ولا تبعوا هذا الدين طبعاً العُتاة والمَرَدة والطغاة الكبار والأحبار لن يتبعوا هذا الدين لأنهم يجدون في ذلك مضرةً عليهم على مقاماتهم على أموالهم وإن كانوا يعلمون بأنهُ الحق لكن خوف هؤلاء على عامة الناس عامة المجتمع الذين يتبعونهم يخافون أن يصدقوا بهذه الآيات وهذه البينات وإلا بالنسبة لأحبار اليهود الحقائق واضحة عندهم وعلائم النبي ودلائل النبي واضحة عندهم لكنهم لا يريدون لأتباعهم من عامة اليهود أن يتبعوا محمَّداً صلى الله عليه وآله وهذه هي المشكلة في كل زمان لذلك الآية تقول ﴿ مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ وهم اليهود والمشركون ومن ماثلهم في كل زمانٍ وفي كل مكان.

﴿ مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ مراد أن ينزل من خير هذا الخير من الدلائل من البينات من المعجزات من الحكم من كل شيءٍ يمكن أن يستدل به الناس أو من

خلالهِ يصل الناس إلى الحقيقة، ولذلك عندنا في الروايات أن اليهود ماذا كانوا يفعلون أنا أقرأ هذه الرواية، هذه الرواية موجودة في تفسير البرهان للمحدث السيد هاشم البحراني رضوان الله تعالى عليه والرواية يرويها إمامنا العسكري عليه السلام عن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه أنا أقرأ فقط موطن الحاجة الرواية طويلة فقط السطور التي تتعلق بموطن الحاجة إلى أن يقول صلوات الله وسلامه عليه إمامنا الرضا: **أن يُنزَّل عليكم** – إشارة إلى نفس الآية ﴿مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهلِ الكِتَابِ وَلاَ المُشرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيكُم﴾ – **لا يودون أن ينزل عليكم من خيرٍ من ربكم من الآيات الزائدات** – الزائدات يعني المزيدات المبينات – **في شرف مُحَمَّدٍ وعليٍّ وآلهما الطيبين عليهم السلام ولا يودون أن ينزل دليلٌ معجزٌ من السماء يبين عن مُحَمَّدٍ وعليٍّ وآلهما فهم لأجل ذلك يمنعون أهل دينهم من أن يحاجوك يا رسول الله مخافة أن تبهرهم حجتك وتفحمهم معجزتك فيؤمن بك عوامهم أو يضطربون على رؤسائهم فلذلك يصدون من يريد لقاءك يا مُحَمَّد** – الآية تخاطب النبي بالدرجة الأولى وتخاطب الذين آمنوا بالدرجة الثانية – **فلذلك يصدون من يريد لقاءك** – يخافون أن عوامهم أن عامة المجتمع يتبعون مُحَمَّداً فماذا يقولون؟

الرواية تبين ماذا يقولون لأتباعهم! – **يقولون: بأن مُحَمَّداً لطيفٌ خَلاق** – خلاق يعني يملك الخلق العالي يعني إذا التقيتم به فإنه سيعجبكم بأخلاقهِ وبجمالهِ وبقوة شخصيتهِ وبحلاوة حديثهِ – **إنه لطيفٌ خلاق ساحر اللسان** – هكذا يقولون للعوام الذين يريدون أن يذهبوا لرؤية رسول الله من أتباعهم ولذلك أنتم تعرفون ماذا كان يصنع عُتاة قريش، حينما يبدأ النبي صلى الله عليه وآله بالحديث أو بقراءة القرآن ماذا كانوا يصنعون؟ أليس يصفقون ويضربون بالدفوف وبالصياح حتى لا يصل صوتهُ إلى من يأتي زائراً إلى مكة هم يريدون أن يمنعوا هذا الصوت إذا قدروا أن يمنعوا الصوت أو قدروا أن يمنعوا الناس من أن يسمعوا الصوت فيمنعون أتباعهم يقولون لهم إياكم ومُحَمَّد – **إنه لطيفٌ خلاق ساحر اللسان لا تراه ولا يراك خيرٌ لك وأسلم لدينك ودنياك** – لماذا؟! لماذا لا تدعون الناس يبحثون عن الحقيقة؟! هذه القضية هي التي واجهت الأئمة على طول التأريخ، وواجهت الشيعة على طول التأريخ على طول التأريخ الأنبياء والأئمة لماذا يحاول المخالفون لأهل البيت أن يمنعوا أتباعهم من أن يستمعوا إلى حديث أهل البيت لماذا؟! ولربما مثل هذا أيضاً حتى في أوساطنا الشيعية هذا الكلام موجودٌ هذه الطبيعة بشرية، هذه طبيعة بشرية لماذا الكثيرون لا يريدون للناس أن يسمعوا هذا الذي أقولهُ؟! القضية ليست شخصية أنا هنا لا أتحدث عن شخصٍ اسمه فلان بن فلان أتحدث عن حديث أهل البيت لماذا يمنع الناس عن الاستماع إلى حديث أهل البيت؟! هذا حديث أهل البيت هذا كلام أهل البيت هذا كلامٌ لا ينسب لشخصٍ بعينهِ هذا كلام القرآن وكلام آل مُحَمَّد هذا كلام الكتاب والعترة إذا يمنع الناس بأحابيل وأساليب معروفة إما بإثارة الشبهات حول

الكلام، بإثارة الشبهات حول المتكلم، وغير ذلك وهذه قضايا معروفة لكن من أراد أن يكتشف الحقيقة هذا القرآن وهذا كلام آل محمَّد إذا كنا لا نريد للناس أن يسمعوا كلام القرآن وكلام آل مُحَمَّد فماذا يسمعون؟! ماذا تريدون من الناس أن يسمعوا؟! فهكذا كان أحبار اليهود يقولون لأتباعهم – **إن مُحَمَّد لطيفٌ خلاق** – هذا كلام الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه – **إن مُحَمَّد لطيفٌ خلاق ساحر اللسان لا تراه ولا يراك خيرٌ لك وأسلم لدينك ودنياك فهم بمثل هذا الكلام يصدون العوام عنك يا رسول الله** – تستمر الرواية – **ثم قال الله عزَّ وجلَّ: والله يختص برحمتهِ وتوفيقه لدين الإسلام وموالاة مُحَمَّدٍ وعليٍّ عليهما السلام من يشاء والله ذو الفضل العظيم على من يوفقه لدينه ويهديه لموالاتك يا مُحَمَّد وموالاة أخيك عليِّ بن أبي طالب عليه السلام** – إذاً الكلام عن ظاهرة كانت موجودة في زمان رسول الله وموجودة في الأزمنة التي سبقت رسول الله وفي زمان الأئمة وحتى في زمان الغيبة الكبرى وإلى يومنا هذا وفيما يأتي من مستقبل الأيام هذه ظاهرة بشرية.

الأحبار، أصحاب رؤوس الأموال، رؤساء الديانات، رؤساء السياسات، الرؤساء في الدين، في السياسة، وفي الأموال هؤلاء هم الذين يتصرفون بمصائر الناس الذين يملكون الرئاسة الدينية أو الرئاسة السياسية أو الرئاسة المالية وأيضاً الرئاسة الاجتماعية تدخل في ضمن هذه الرئاسات لأنهُ لا يكون رئيساً اجتماعياً إلا أن يكون مالكاً للأموال أو أن يكون قريباً من السلطة أو أن يكون قريباً من الرئاسة الدينية فتكون له الرئاسة الاجتماعية هذه الرئاسات هي التي تتصرف بمصائر الناس وبما أن مصالحهم لا تتحقق إلا باتباع عامة الناس لهم فحينئذٍ لا يريدون للناس أن يسمعوا الحق لا يريدون للناس أن يستمعوا إلى صوت مُحَمَّد، إلى صوت عليٍّ، إلى صوت حسين، إلى صوت أهل البيت، إلى صوت الكتاب والعترة لذلك هكذا يقولون للناس: إن مُحَمَّداً لطيفٌ خلاقٌ، كما جاء في رواية الإمام الرضا، ساحر اللسان خيرٌ لدينك وأسلم لدينك ولدنياك أن لا تراه ولا يراك، أبتعد عنه، هذه مواطن فتنة مواطن شبهة الإنسان عليه أن يحتاط في مواطن الفتنة والشبهة وهذه النغمة الموسيقية معروفة هذه النغمة الموسيقية المعروفة وعلى طول التأريخ هذه النغمة الموسيقية معروفة وهذا هو نفس الكلام ﴿ مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهلِ الكِتَابِ وَلاَ المُشرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيكُم مِّن خَيرٍ مِّن رَّبِّكُم وَاللّهُ يَختَصُّ بِرَحمَتِهِ مَن يَشَاء ﴾ الإختصاص بالرحمة في المعنى الحقيقي الإختصاص بالرحمة إنما هو لـمُحَمَّد وعليٍ وآلهما الأطهار.

في بعض الروايات الله سبحانهُ وتعالى جعل الرحمة مئة قسم دخر منها تسع وتسعين لـمحَمَّد وعليٍ وعترتهما وأفاض بذلك القسم الواحد الباقي على سائر الموجودين، الرواية عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامهُ عليه: بل هم رحمةُ الله الواسعة التي وسعت كل شيء، ولكن بالمعنى الأعمق وهم في مقام الكلمة التامة وهم

في المقام الأعظم في مرحلة الخلق الأول هم الرحمةُ التي وسعت كل شيء أليس في الأحاديث القدسية إن رحمته سبقت غضبه فالرحمةُ وهو الجمالُ والكمال تجلى فيهم صلوات الله وسلامهُ عليهم ولا أريد الدخول في مثل هذه المطالب ولكن الحديث هنا بأن الله سبحانه وتعالى يختصُ برحمته من يشاء فيبين لهُ حقائق الأمور والله ذو الفضلِ العظيم. الآيةُ التي بعدها وهي الآيةُ السادسةُ بعد المائة:

﴿ مَا نَنسَخ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ النسخ ما المراد من النسخ؟ الآية تتحدث عن نسخٍ وعن إنساء ﴿ مَا نَنسَخ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾ النسخ: هو الإزالة، أنا هنا لا أريد الدخول في التفاصيل التي يتناولها المفسرون في هذا المطلب في مطلب النسخ ويدخلون في تفاصيل تقسيمات النسخ ما يسمى بنسخ التلاوة مثلاً كآية عمر الآية التي جاء بها عمر والتي قال بأن الله قال في كتابه الكريم – الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة – وقال بأن هذه الآية كانت في كتاب الله ورفعت بعد ذلك وإن أدنى إنسان عندهُ أدنى إطلاع على أسلوب القرآن يجد أن هذه الآية بعيده كل البعد عن الأسلوب القرآني، أبعد مما بين السماء والأرض أبعد مما بين المشرقين والمغربين بُعد شاسع فيما بين الأسلوب القرآني وبين هذا اللحن الموجود في هذه الجملة الركيكة – الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة – لا أريد الدخول في مثل آيات عائشة آيات الرضاع وغير ذلك لا أريد الدخول في هذه التفاصيل، ما يسمى بنسخ التلاوة، ما يسمى بنسخ الحكم والتلاوة، ما يسمى بالتفاصيل الأخرى التي تذكر في مواطنها ولا أريد أن أدخل في التعاريف والإشكالات التي تثار على التعاريف ولا أدخل في عدد الآيات الناسخة والمنسوخة كل هذا أجدهُ بعيداً عن الفائدة بالنسبة للمشاهدين والمشاهدات لكن بشكلٍ إجمالي أتحدث عن النسخ ﴿ مَا نَنسَخ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ﴾ النسخ هنا دائرتهُ بحسب روايات أهل البيت دائرة واسعة، دائرة النسخ دائرة واسعة غير محددة في جهةٍ واحدة هناك عندنا النسخ في الكتاب والنسخ في الكتاب أيضاً على أكثر من طور.

هناك نسخٌ في الأحكام تأتي آية من آيات الكتاب الكريم فتبين لنا حكماً كالحكم الذي بينته آية من آيات الكتاب الكريم في سورة النساء وقد تحدثتُ عن ذلك في الحلقة الماضية من برنامج يسألون والمودة تجيب حين الكلام عن الآية القرآنية ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ ﴾ هذه الآية نَسَخَت آية جاءت قبلها في سورة النساء تتحدث عن حبس التي ترتكب الفاحشة في بيتها حتى تموت، فهناك حكم جاء في آيةٍ قرآنية وهو حبس المرأة الزانية ثم جاءت آية أخرى فنسخت ذلك الحكم فهناك نسخٌ في الأحكام وهذا النسخ في الأحكام إنما ينشأ من أية جهةٍ؟ ينشأ من جهة مصلحة المجتمع وإلا لا يأتي من

جهة أن الله سبحانه وتعالى تغير رأيه في الحكم وكأنه كعامة الخلق يكون للحاكم رأي وبعد ذلك يتغير رأيه وإنما هذا الحكم الأول لمصلحة الناس، الأحكام تأتي وفقاً لملاكات هذه الملاكات إما لتحصيل منافع أو لدفع مفاسد ودفع مضار فالحكم يأتي متناسباً مع مصلحة العباد إلى فترة زمانيه معينه وينتهي هذا الحكم فيأتي حكمٌ أخر الحكم الأتي هو حكمٌ ناسخ للحكم الأول وهذا يحدث في الكتاب الكريم وهو نسخُ الأحكام هذا مصداق من مصاديق النسخ.

مصداق أخر من مصاديق النسخ هو قد يكون النسخ في بيان الحقائق والمعارف أيضاً وهذا ما نجدهُ مثلاً في روايات أهل البيت صلوات الله وسلامهُ عليهم أجمعين مثلاً هذه الرواية جاءت في تفسير النعماني المنقول عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامهُ عليه الأمير يعدد الآيات الناسخة والمنسوخة مثلاً من جملة الآيات الناسخة والمنسوخة التي ذكرها، ذكر الأمير هذه الآية ونسخ قولهُ تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ هذه الآية ونسخ قولهُ تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ قولهُ عزَّ وجلَّ ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ أي للرحمةِ خلقهم هذه آيات الأمير صلوات الله وسلامه عليه أوردها في باب الناسخ والمنسوخ لا علاقة لها بالأحكام كذلك مثلاً ذكر أيضاً هذه الآية ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ وَإِن مِّنكُم إِلَّا وَارِدُهَا: إلا وارد جهنم، إن منكم يعني أن الجميع يردونها ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ الأمير يقول هذه الآية نسخت بهذه الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ * لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ * لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ هذه وغيرها من الآيات وردت في روايات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أنها في دائرة الناسخ والمنسوخ فهناك نسخٌ في الأحكام وهذا النسخُ في الأحكام كما جاء في الرواية في تفسير العياشي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام السائل وهو مسعد بن صدقه، **قال: سئلت أبا عبد الله عليه السلام عن الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه، قال: الناسخُ الثابتُ المعمول به والمنسوخُ ما كان يعمل به ثم جاء ما نسخهُ** – وفي رواية ثانية أيضاً – **سألتهُ عن الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه، قال: الناسخُ الثابت والمنسوخُ ما مضى.**

وهذا ما أشرتُ إليه في بداية الكلام من أن النسخ قد يكون نسخاً في الأحكام وقد يكون النسخ أيضاً في الآيات التي جاءت في بيان المعارف والحقائق وهذا النسخ المراد منه أن الناسخ ناظر إلى جهة، إلى حيثية ما

وأن المنسوخ ناظر إلى جهة أخرى ولكن الأئمة سموا هذه الآيات بأنها ناسخة ومنسوخة كما وقع ذلك في الروايات، وأيضاً من جملة النسخ هو نسخُ الأديان فمثلاً الديانة النصرانية نسخت الديانة اليهودية والديانة الإسلامية جاءت فنسخت الديانة النصرانية ونسخت كل الديانات فهي الديانة الخاتمة نسخت كل الديانات التي قبلها.

إذاً هناك نسخٌ في نصوص الآيات التي تتناول الأحكام، نسخٌ في الأحكام، وهناك نسخٌ في الآيات التي تأتي في المعارف في باب المعارف في باب بيان الحقائق كما أشرت إلى مثالين ذكرهما أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في تفسير النعماني، وهناك نسخُ الأديان كما نسخ دين الإسلام الديانات التي سبقت ذلك، وورد في الروايات أيضاً الحديث عن النسخ التكويني، ورد في روايات أهل البيت بأن هذه الآية هي من أوضح مصاديق النسخ ﴿يَمحُو اللّهُ مَا يَشَاء وَيُثبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الكِتَابِ﴾ يمحو الله ما يشاء ويثبت الكلام هنا في المعنى الأصلي للآية هو في الجانب التكويني في عقيدة البداء وإن كانت الآية يمكن أن تتحدث أيضاً وتشتمل أيضاً على معنى النسخ في الأحكام النسخ الذي أشرت إليه قبل قليل ﴿يَمحُو اللّهُ مَا يَشَاء وَيُثبِتُ﴾ وهذا أيضاً ممكن أن يدخل في معنى النسخ في الأديان أيضاً ولذلك هذه الكلمة المشهورة عن الميرداماد رحمة الله عليه السيد مُحَمَّد باقر الميرداماد هذه الكلمة المشهورة حين قال: بأن النسخ بداءٌ في التشريع، وإن البداء نسخٌ في التكوين، وهذا المعنى هو الموجود في هذه الآية ﴿يَمحُو اللّهُ مَا يَشَاء وَيُثبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الكِتَابِ﴾ عندنا في بعض الروايات تفسير هذه الآية ﴿مَا نَنسَخ مِن آيَةٍ أَو نُنسِهَا﴾ قال نسخ الآية أن يموت إمام ويأتي بعدهُ إمام لذلك عندنا في الروايات هناك قراءة لهذه الآية غير هذه القراءة وإن كنا نحنُ نقرأ بالقراءة الموجودة في المصحف ولكن في بعض الروايات وردت قراءه ﴿مَا نَنسَخ مِن آيَةٍ أَو نُنسِهَا نَأتِ بِخَيرٍ مِّنهَا مِثلِهَا﴾ نَأتِ بِخَيرٍ مِّنهَا مِثلِهَا: لأننا لو قلنا (أو مثلها) فحينئذٍ ستكون هناك آيتان متساويتان متماثلتان أما ﴿بِخَيرٍ مِّنهَا مِثلِهَا﴾ فإنها مماثله ولكن فيها خيريةٌ تتناسب مع الزمان الذي ظهرت فيه هذه الآية وعلى أي حال لا أريد أن أطيل الوقوف في هذا المطلب.

فإذاً النسخ هو نسخٌ تكويني ونسخٌ تشريعي، النسخُ التشريعي كنسخ الأحكام أو كالنسخ الحادث في بعض آيات المعارف وآيات بيان الحقائق كما بيّنت الروايات المنقولة عن سيد الأوصياء في تفسير النعماني ونسخُ الديانات أيضاً وكذلك النسخُ التكويني البداء التكويني وكذلك الكلام وبالنسبة للبداء التكويني نحنُ تحدثنا

عن هذا الموضوع في أحد حلقات برنامج ندوة المودة وإذا فتح الموقع ستجدون جميع حلقات هذا البرنامج يمكن أن تراجعوا تلكم الحلقة، تحدثت عن هذا الموضوع بشيءٍ من الإسهاب نوعاً ما، وهناك نسخٌ كما في قضية توالي الأئمة حينما يموت إمام فيأتي إمامٌ بعده قالت الروايات الشريفة إن هذا مصداق من مصاديق النسخ الذي جاء في الآية وهذا وجهٌ من وجوه الآية لا يعني أن الآية في دلالتها الأولى في اللفظ والعبارة تشير إلى هذا المعنى فالآيات لها وجوه عديدة وكثيرة جداً من وجوه معاني النسخ في الروايات هو هذه المعاني التي أشرتُ إليها.

﴿مَا نَنسَخ مِن آيَةٍ أَو نُنسِهَا﴾ ننسها: لا كما يقول المخالفون لأهل البيت أو كما يقول جملة من المفسرين بأن ننسها من النسيان يعني أن بعض الآيات ينساها رسول الله ﴿مَا نَنسَخ مِن آيَةٍ أَو نُنسِهَا﴾ ينساها رسول الله، هذا الكلام مخالفٌ للنصوص القرآنية الواضحة أولاً النسيان إنما هو بابٌ من أبواب الضلال فكيف يمكن أن نتصور بأن رسول الله صلى الله عليه وآله يمكن أن ينطبق عليه هذا المعنى نحن مثلاً نقرأ في سورة البقرة في الحديث عن الشهادات ﴿فَإِن لَّم يَكُونَا رَجُلَينِ﴾ هذه الآية الثانية والثمانون بعد المئتين ﴿فَإِن لَّم يَكُونَا رَجُلَينِ﴾ يعني من الشهود ﴿فَرَجُلٌ وَامرَأَتَانِ مِمَّن تَرضَونَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ لماذا امرأتان؟ ﴿أَن تَضِلَّ إِحدَاهُمَا﴾ ما المراد أن تضل الآية تبين ﴿فَتُذَكِّرَ إِحدَاهُمَا الأُخرَى﴾ التذكير هو في مقابل النسيان، النسيان ضلال ضرب من ضروب الضلال ﴿فَإِن لَّم يَكُونَا رَجُلَينِ فَرَجُلٌ وَامرَأَتَانِ مِمَّن تَرضَونَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحدَاهُمَا﴾ لماذا امرأتان؟ ﴿أَن تَضِلَّ إِحدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحدَاهُمَا الأُخرَى﴾ إذاً تذكر في مقابل الضلال وهو النسيان فالنسيان ضلال فلا يمكن أن ينسب الضلال إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد يقول قائل إن ذلك إنساء من الله، الله ينسيه الآية، فأقول إن هذا أيضاً يخالفُ القرآن الكريم ومخالفة القرآن الكريم تأتينا في سورة الأعلى الآية السادسة ﴿سَنُقرِؤُكَ فَلَا تَنسَى﴾ والآية هنا جاءت في أي مقام في مقام ذكر النعم الإلهية الآية السادسة ﴿سَنُقرِؤُكَ فَلَا تَنسَى﴾ الآية التي بعدها ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ قد يقول قائل ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ يعني يمكن أن يكون هناك انساء لرسول الله بهذا الاستثناء إلا ما شاء الله ﴿سَنُقرِؤُكَ فَلَا تَنسَى * إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ أقول مثل هذا الاستثناء موجود في الكتاب الكريم ورد عندنا في سورة هود في الآية 107 والآية 108 ورد هذا الاستثناء مثلاً الآية 106 وما بعدها ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُم فِيهَا

﴿زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ﴾ وثابتٌ عندنا إن النيران فيها خلود وإن الجنان فيها خلود ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُم فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ﴾ المشيئة هنا هذا الاستثناء يعني انه ما من شيءٍ يتحدى قدرة الله سبحانه وتعالى لكن ما الذي سيكون، الذي سيكون هو الخلود لكن حتى لو كان الخلود فهل إن هذا الخلود يكون خارجاً عن القدرة الإلهية؟ قطعاً لا، هذا الخلود يمكن أن يتغير ولكنه لن يتغير المشيئة هنا ﴿إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ﴾ هذا الاستثناء في المشيئة لبيان هذه الحقيقة بأنه ما من شيءٍ إلا وهو خاضع لقدرة الله سبحانه وتعالى.

الآية التي بعدها ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ﴾ ثم تستمر الآية ﴿عَطَاء غَيرَ مَجذُوذٍ﴾ يعني العطاء غير منقطع ﴿عَطَاء غَيرَ مَجذُوذٍ﴾ العطاء غير منقطع يعني خلود ﴿إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ﴾ هذا الاستثناء لبيان هذه الحقيقة: لبيان حقيقة أنه ما من شيءٍ إلا وهو خاضع للمشيئة الإلهية وللقدرة الإلهية لذلك ﴿سَنُقرِؤُكَ فَلَا تَنسَى * إِلَّا مَا شَاء اللَّهُ﴾ المراد هنا بيان أنك لن تنسى ولا يمكن أن يتطرق إليك النسيان ولكن جميع أحوالك هي خاضعة للقدرة الإلهية لو أراد الله أن ينسيك فإنه ينسيك ولكن هذا لن يحصل لماذا؟ لأن الله سبحانه وتعالى عده نعمة عليه فكيف يعدُ عدم النسيان نعمة وفضيلة لرسول الله وعلى رسول الله ثم ينسيه بعد ذلك.

نحنُ الآن نقرأ في سورة الأعلى ﴿سَبِّحِ اسمَ رَبِّكَ الأَعلَى﴾ لماذا نسبحهُ؟ ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ هل أن الله سبحانه وتعالى بعد أن خلق وسوى هل انه سيخالف التسوية؟! سوى يعني أحسن الخلق لَمَّا خلق فسوى فإن التسوية تبقى موجودة ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ وهذي هداية تكوينية هل إن الهداية التكوينية تتغير هل إن القوانين الموجودة في الكون تتغير؟! ﴿وَالَّذِي أَخرَجَ المَرعَى * فَجَعَلَهُ غُثَاء أَحوَى * سَنُقرِؤُكَ فَلَا تَنسَى﴾ حين تقرأ فإنك لن تنسى هذه فضيلة وهذه نعمة يذكرها الباري سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وآله لا يمكن أن تتغير إذاً ما المراد من معنى ننسها ﴿مَا نَنسَخ مِن آيَةٍ أَو نُنسِهَا﴾ الإنساء هنا هو التأخير، ألا نقول بالنسبة لبيع النسيئة حينما يتأخر الدفع حينما يتأخر الدفع ألا يقال له

هذا بيع النسيئة، بيع النسيئة البيع الذي يتأخر فيه الدفع فالإنساء هو التأخير ﴿مَا نَنسَخ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ نؤخر الآية وهذا هو يحدث في عملية النسخ لأن مثلاً الآية التي جاءت بحكم الجلد هي جاءت متأخرة عن الآية التي جاءت بحكم الحبس وهذا يحدث في كل حالات النسخ وفي غيرها فهناك عندنا نسخ وعندنا إنساء، والإنساء أيضاً يمكن أن يكون في الجانب التشريعي ويمكن أن يكون في الجانب التكويني نفس الحالات والأمور التي أشرت إليها من مصاديق النسخ يمكن أن يجري عليها كذلك معنى الإنساء نفس المصاديق، لكن لكل عنوان من هذه العناوين جهات وخصوصيات تتناسب معه فهناك نسخ وهناك إنساء والإنساء قلت هو التأخير.

﴿مَا نَنسَخ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ كل الأمور خاضعةٌ لله وخاضعةٌ لقدرته سبحانه وتعالى وكل ذلك إنما يجري تحت مشيئته وفي ظل إرادته ثم تستمر الآيات:

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الله هو المالك لكل شيء ويجري القوانين ومن جملة القوانين التي يجريها قانون النسخ وقانون الإنساء وفي ذلك مصلحة للعباد إن كان ذلك النسخ أو الإنساء في التشريع أو في التكوين فالذي يجري هذه الأحكام هو خالق هذا الكون وهو مالك هذا الكون والذي بيده كل شيء والذي هو على كل شيءٍ قدير هو قادر على أن لا تكون هناك أحكامٌ منسوخة ولا يكون قانون النسخ ولا قانون الإنساء ولكن الحكمة الإلهية تقتضي ذلك لأن هذا العالم طبيعته تحتاج إلى قوانين من جملة القوانين التي تُصلح هذا العالم، هذا العالم الأرضي قانون النسخ وقانون الإنساء الآية السابقة ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الله قادرٌ على كل شيء يمكن أن يجري هذه القوانين ويمكن أن لا يجريها ويبدل الكون إلى كون أخر ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ النصرة والولاية والقدرة والحكومة، وهل يمكن الفرار من حكومتك، هكذا نخاطبه في دعاء كميل، وهل يمكن الفرار من حكومتك، هل يستطيع الإنسان أن يفر من حكومة الله سبحانه وتعالى هو الحاكم وهو الملك وهو القادر وهو المريد وهو المتسلط على كل شيء.

﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ الخطاب هنا الكلام هنا لأولئك الذين عاشوا في زمان رسول الله ودعاهم رسول الله إلى الإيمان وإلى الإسلام ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُم كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ الخطاب لأولئك الذين كانوا يعيشون مع رسول الله أي لا تعترضوا لا

تشككوا فيما يبيّنه لكم رسول الله من قوانين النسخ ومن قوانين الإنساء ستأتينا ما هو مقدار الفتنه الذي حدث في حكم نسخ القبلة أليس كان النبي والمسلمون يتوجهون إلى قبلة ثم تغيرت القبلة، هناك تغير في القبلة، وهذا هو أحد مصاديق النسخ صدر نسخٌ في موضوع القبلة وحدثت فتنة وكان هناك من شياطين الإنس ومن شياطين الجن من يثيرون هذه الإلقاءات أي إلقاءات؟ بأن الله سبحانه وتعالى لو كان يعلم بكل شيء لماذا ينسخ الحكم وهذا تصور ساذج للأمور لأن القضية لا تصدر من هذه الجهة، الله سبحانه وتعالى هو الرب والرب يعني المربي والمربي هو العارف بمصلحة من يربيه الله سبحانه وتعالى هو الرازق والرازق هو العارف بمصلحة من يريد أن يرزقه وهذا الرزق، الرزق في الجانب المادي وفي الجانب المعنوي إنما ينزل بمقدار الحكمة بما تفتضيه الحكمة، وهذه القواعد والقوانين قوانين النسخ، قوانين الإنساء إنما تقتضيها الحكمة ﴿أَم تُرِيدُونَ أَن تَسأَلُوا رَسُولَكُم كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِن قَبلُ﴾ ماذا سئل موسى؟ موسى سئل أشياء كثيرة لكن أقوى سؤال سئل به موسى الذي جاء في سورة البقرة مر علينا في الحلقات الماضية في الآية الخامسة والخمسين ﴿وَإِذ قُلتُم يَا مُوسَى لَن نُّؤمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهرَةً فَأَخَذَتكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُم تَنظُرُونَ﴾ ومر الكلام بأن هذه الحادثة وقعت لَمَّا اختار موسى من قومه سبعين رجلاً وذهب إلى الميقات وطلبوا من موسى بأنك تقول بأنك تسمع كلام الله نريد أن نسمع كلام الله فأسمعهم كلام الله، اليهود سمعوا كلام الله قالوا نريد ان نرى الله جهرةً نحن لا نريد فقط أن نسمع الكلام نريد أن نراه ﴿وَإِذ قُلتُم يَا مُوسَى لَن نُّؤمِنَ لَكَ﴾ يعني هم سمعوا كلام الله وما آمنوا ﴿لَن نُّؤمِنَ لَكَ﴾ يعني لن نصدقك لن نؤمن لك يعني لن نصدق بإدعاءاتك بأن الله يكلمك ﴿وَإِذ قُلتُم يَا مُوسَى لَن نُّؤمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهرَةً فَأَخَذَتكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُم تَنظُرُونَ﴾ الله سبحانه وتعالى أنزل عليهم صاعقة وماتوا والقصة ذكرناها في وقتها وتحدثنا عن باقي تفاصيلها.

الآية هنا تخاطب الذين عاشوا مع النبي صلى الله عليه وآله، والذين كانوا أتباعاً له ﴿أَم تُرِيدُونَ أَن تَسأَلُوا رَسُولَكُم﴾ حينما يبيّن لكم الحقائق فلا تسألوه كما سأل اليهود موسى ﴿أَم تُرِيدُونَ أَن تَسأَلُوا رَسُولَكُم كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِن قَبلُ﴾ ليس المراد هنا نفس السؤال وإنما يعني الأسئلة المعترضة على النبي، موسى على طول الخط كان اليهود يعترضون عليه ويشككون في كل ما يقول ويطالبونه الدليل في كل شيء فهنا الآية تخاطب أتباع النبي تقول لهم أنتم لا تفعلوا كما فعل اليهود فإن عاقبة أمركم ستكون خسراً ﴿أَم تُرِيدُونَ أَن تَسأَلُوا رَسُولَكُم كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِن قَبلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ الكُفرَ بِالإِيمَانِ﴾ أنتم إذا فعلتم ذلك فإنكم ماذا تفعلون؟ فإنكم

تستبدلون إيمانكم بالكفر، والإيمان هنا لا بمعناه الحقيقي الإيمان بالجملة كما جاء في الخطاب هنا في الآيات المتقدمة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ هو هنا الحديث عن الذين يحملون هذا الإيمان وإلا أصحاب الإيمان الحقيقي لا يسألون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما سأل اليهود موسى فيما مر من الأيام ﴿أَم تُرِيدُونَ أَن تَسأَلُوا رَسُولَكُم كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِن قَبلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ الكُفرَ بِالإِيمَانِ﴾ يعني أنتم إذا فعلتم ذلك فإنكم تستبدلون إيمانكم بالكفر ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ الكُفرَ بِالإِيمَانِ فَقَد ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ سواء السبيل، السبيل هو الطريق سواء السبيل يعني الصراط المستقيم السبيل المستوي فقد ظل سواء السبيل يعني إستقامة الطريق.

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّن أَهلِ الكِتَابِ لَو يَرُدُّونَكُم مِّن بَعدِ إِيمَانِكُم كُفَّاراً حَسَدًا مِّن عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الحَقُّ﴾ الآية واضحة ولا تحتاج إلى شرحٍ ولا تحتاج إلى بيان ﴿وَدَّ كَثِيرٌ﴾ مثل ما مر علينا قبل قليل ﴿مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهلِ الكِتَابِ﴾ هم لا يحبون أن تنزل عليكم الآيات والبينات إذاً ماذا يحبون؟ الآية الخامسة بعد المئة ﴿مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهلِ الكِتَابِ وَلاَ المُشرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيكُم مِّن خَيرٍ مِّن رَّبِّكُم﴾ لا يودون هذا إذاً ماذا يودون ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّن أَهلِ الكِتَابِ﴾ وهم اليهود وغيرهم حتى من عتاة قريش ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّن أَهلِ الكِتَابِ﴾ لكن ذكر أهل الكتاب هنا بالخصوص باعتبار أن أهل الكتاب خصوصاً الأحبار والرؤساء منهم كانوا على يقين بأن مُحَمَّداً على الحق وبأن أتباعه الذين أمنوا به إنما امنوا بالحق ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّن أَهلِ الكِتَابِ﴾ ماذا يودون؟ ﴿لَو يَرُدُّونَكُم مِّن بَعدِ إِيمَانِكُم كُفَّاراً﴾ لماذا؟ ﴿حَسَدًا مِّن عِندِ أَنفُسِهِم﴾ أنا بيّنت فيما مر من الحلقات من هذا البرنامج أن مشكلة اليهود كانت مع النبي هي الحسد وإلا هم جاؤوا إلى أرض الحجاز لأجل إتباع هذا النبي الخاتم لكنهم يحسدون هذا النبي، يبغضون هذا النبي لأنه كان من ولد إسماعيل وهذه عقدة تأريخيه فيما بين ولد إسماعيل وفيما بين ولد إسحاق.

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّن أَهلِ الكِتَابِ لَو يَرُدُّونَكُم مِّن بَعدِ إِيمَانِكُم كُفَّاراً حَسَدًا مِّن عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الحَقُّ﴾ كيف تبين لهم الحق؟ من خلال كتبهم ومن خلال ما رأوه من معجزات ومن خلال محججاتهم مع رسول الله، سيرة رسول الله أصلاً لوحدها هي معجزة من يلقى النبي ويحادث النبي هو هذا لوحده معجزة كل الذين لاقوا النبي وتحدثوا معه خرجوا بصورة بأن هذا الرجل هذا الإنسان يختلف عن غيره من الناس يختلف

عن غيرة من الرجال لقاء النبي محادثة النبي هو معجزة بحد ذاته بغض النظر عن كل معاجزه وآياته صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الأطيبين الأطهرين ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ فكيف تتعاملون معهم ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾ أتركوهم لا تعبئوا بهم ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾ اصفحوا مأخوذة من الصفح والصفح مأخوذة من الصفحة وهو الجانب يعني أعرضوا عنهم ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾ أعرضوا عنهم بوجوهكم، أعرضوا عنهم بعقولكم، ستسمعون أذىً كثيراً وكلاماً كثيراً يا شيعة أهل البيت ستثار الشبهات في وجوهكم يا شيعة أهل البيت أعرضوا عن هذا الكلام لا فائدة من كل ما يقال ولا فائدة من كل ما يثار الحقيقة أين؟ الحقيقة في الكتاب وفي العترة، هذي الفضائيات وهذي الأصوات والمنابر والصحف وسائل الإعلام والمتكلمون في الظلام خفافيش الليل وما أكثرهم خفافيش الليل حتى فيما بيننا، وما أكثر خفافيش الليل فيما بيننا، لا تسمعوا لهم الحقيقة في الكتاب والعترة وفي حديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الله سبحانه وتعالى لابد أن يبين الحقائق إن لم يكن في هذه الحياة فإنه سبحانه وتعالى يبين الحقائق في يوم القيامة وعند الله تجتمع الخصوم هناك تجتمع الخصوم وتتبين الحقائق ويعرف الظالم من المظلوم ويعرف الكاذب من الصادق هناك تتكشف الحقائق ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ استقيموا لا تعبأوا بما يقال استقيموا على أمركم ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّن خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ الآية هنا تتحدث عن الجانب العملي الذي يجب على المؤمنين أن يعملوا به أن يعفوا ويصفحوا أن يعرضوا عن أولئك الذين يثيرون الإثارات وماذا عليهم أن يعملوا؟ ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ وإقامة الصلاة غير أداء الصلاة هناك من يؤدي الصلاة وهناك من يقيم الصلاة.

إقامة الصلاة إنما هي بولاية عليٍ أداء الصلاة يمكن الإنسان يتوضأ يتوجه للقبلة ويأتي بالصلاة بشرائطها هذا أداء الصلاة، إقامة الصلاة يشترط فيها أن تكون مقرونة بالإيمان بولاية عليٍ وأن لا تصدر هذه الصلاة إلا عن قلبٍ وعن لسانٍ يقر مذعناً بشكلٍ سريٍ وبشكلٍ علني بولاية عليٍ وآل علي، أن نؤمن سراً وعلناً ظاهراً وباطناً بولاية علي حينئذٍ إذا صلينا بحسب الشرائط الفقهية والشرعية المعروفة المثبتة في مضانها ومصادرها والمنقولة عن أهل بيت العصمة يتحقق معنى إقامة الصلاة، إقامة الصلاة ليست كما يقال هي

بالأمر بالمعروف وبالنهي عن المنكر كعبادة وإنما هذا جزء من لوازم الصلاة إقامة الصلاة إنما تكون بولاية علي بن أبي طالب، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنهَى عَنِ الفَحشَاء وَالمُنكَرِ﴾ كل هذه المعاني أنما هي من الفروع المترتبة على ولاية علي صلوات الله وسلامه عليه أما في روايات أهل البيت بالمعنى الدقيق ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنهَى عَنِ الفَحشَاء وَالمُنكَرِ﴾ فالفحشاء والمنكر إنما هم أعداء أهل البيت هذي عناوين ومصاديق لأعداء أهل البيت الصلاة تنهى عن موالاة أعداء أهل البيت وإلا ما نفع الصلاة إذا كنت تأتي بها على شرائطها الفقيهة وأنت توالي أعداء أهل البيت، ما قيمة هذه الصلاة أو أن يكون القلب خالياً من ولاية عليٍ ما قيمة صلاة تأتي بها بوضوءها وركوعها وسجودها وبكل تعقيباتها وبكل سننها ما قيمة هذه الصلاة، إقامة الصلاة إنما هي بجوهرها وجوهر الصلاة ولاية عليٍ صلوات الله وسلامه عليه.

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّن خَيرٍ﴾ الخير هو أيضاً ولاية عليٍ وإلا ما قيمة أي عملٍ من دون ولاية عليٍ جوهر الخيرية في الأعمال ولايةُ عليٍ ما تقدموه من خيرٍ في طريق ولاية عليٍ ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّن خَيرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ .

أختم حديثي بهذه الرواية التي تتناول المضمون الذي كنت أتحدث عنه، سيدة العبادات سيدة الأعمال الصلاة، والصلاة معراج المؤمن، الصلاة هي سيدة الأعمال وإن قبلت قبل ما سواها وإن ردت رد ما سواها، وهي أيضاً يتوقف قبولها وردها على ولاية علي، هذي الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله، ماذا قال رسول الله؟ قال: **مفتاح الصلاة الطهور** – يعني أنك إذا أردت تفتح صلاتك بأي شيءٍ، الصلاة بالطهور، تريد أن تدخل إلى الصلاة تريد أن تدخل إلى البيت كيف تدخل إلى البيت من دون مفتاح هل تستطيع أن تلج إلى البيت من دون مفتاح بواسطته تفتح الباب – **مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها** – تحريم يعني بداية السياج بداية الصلاة، تحريمها يعني بداية السياج وبداية المرحلة التي تترتب عليها القوانين – **وتحريمها التكبير** – هي تكبيرة الإحرام – **وتحليلها التسليم** – تحليلها يعني أنك خرجت من الحرم إلا حدود الحل حدود الحل أنه انتهت الصلاة – **مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم ولا يقبل الله الصلاة بغير طهور** – لا صلاة بلا طهور هذا المعنى واضح – **ولا يقبل الله الصلاة بغير طهور** – هل يمكن أن يصلي المصلي من غير طهور – **ولا صدقة من غلول** – الغلول هو المال المأخوذ بالسرقة والخيانة – **ولا يقبل الله الصلاة بغير طهور، ولا صدقة من غلول** – من خيانة ومن سرقة – **وإن أعظم طهور الصلاة** – هناك الطهور الأصغر وهناك الطهور الأعظم في هذه الصلاة – **لا صلاة إلا**

بطهور – هناك طهوران في هذه الصلاة هناك الطهور الأصغر وهو الوضوء الذي له شرائط وهذا الوضوء لا يصح إلا وأنت يمتلىء قلبك بولاية علي يعني أنت إذا كنت تتوضأ وقلبك خالٍ من ولاية علي وضوئك باطل لا معنى له الوضوء الأصغر أيضاً تشترط صحته بإيمانك بولاية علي، إذا لم تكن مؤمناً بولاية علي فما ينفعك هذا الماء الذي تتوضأ به فهناك الطهور الأصغر وهو الوضوء المشترط في صحته وقبوله ولاية علي وهناك الطهور الأعظم في الصلاة وهو سر قبولها، الطهور الأصغر هذا فقط على سبيل الطقس والرسم للدخول لأداء الأفعال أما قبول الصلاة الحقيقي فهو بالطهور الأعظم – **ولا يقبل الله الصلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول وإن أعظم طهور الصلاة** – الطهور الأعظم – **الذي لا تقبل الصلاة إلى به ولا شيء من الطاعات مع فقده مولاة مُحَمَّد وأنه سيد المرسلين، ومولاة عليٍ وأنه سيد الوصيين، ومولاة أوليائهما ومعاداة أعدائهما** – هذا هو الطهور الأعظم الطهور الأعظم أنا ألخصه لك بجملة واحدة: الطهور الأعظم ولاية إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، أنت إذا أردت أن تقف للصلاة أنت بحاجة إلى طهورين، بحاجة إلى الطهور الأصغر وهو الوضوء لأجل أن تشرع بالأفعال لأنك من دون الوضوء لا تستطيع أن تشرع بالأفعال، الأفعال ناقصة هذا الجانب الجسدي المادي من الصلاة، الجسد من دون روح ميت ويتحول إلى جثة هامده، إلى جيفة نتنة لذلك الإمام الصادق ماذا قال؟ قال: أنه من لم يكن على هذا الأمر، من لم يوالينا لا فرق صلى أم زنا. لا يفرق الأمر سيان عند الله صلى أم زنا، زنا أم سرق أم صلى الأمر سواء بالنسبة له، حينما نصلي نحن بحاجة أولاً إلى الطهور الأصغر إلى الوضوء بالماء بحسب الشرائط الشرعية لكن بشرط الإعتقاد بولاية علي وإلا فالوضوء باطل هذا الوضوء المادي حتى الوضوء المادي مشروط بالإعتقاد بالولاية للدخول في الأفعال، أما أفعال الصلاة قبولها وصحتها مشروط بالطهور الأعظم، الطهور الأعظم الآن في هذا الوقت في هذه اللحظة ما هو الطهور الأعظم؟ الذي تقبل به الصلاة ولا صلاة إلا بطهور لا صلاة إلا بهذا الطهور الأعظم:

الطهور الأعظم ولاية إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، وهي عنوان ولاية رسول الله وسيد الأوصياء والزهراء والأئمة المعصومين من ولد عليٍ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، موالاة أوليائهم والبراءة من أعدائهم، الطهور الأعظم ولاية إمام زماننا، الطهور الأعظم ولاية علي صلوات الله وسلامه عليه، يعني من لم يكن عنده ولاية علي فما عنده من طهور، الطهور في عليٍ وآل عليٍ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

أسأله تعالى أن يبقينا على هذا الطهور، أن يحينا ما أحيانا على هذا الطهور، وأن يميتنا إذا أماتنا على هذا الطهور، وأن نقبر على هذا الطهور، وأن نحشر على هذا الطهور، وأن نكون في كل موقفٍ من مواقف يوم

القيامة عند الميزان، عند تطائر الصحف، عند الصراط، في كل موقفٍ من تلكم المواقف المفزعة أن نكون على هذا الطهور، على هذا الطهور الأعظم على طهور عليٍ وآل علي أسأل الله ذلك لي ولأهل أنسي ولكل من أحب علياً وآل علي ولأخواني وأخواتي وأبنائي وبناتي من محبي عليٍ وآل علي ممن يشاهدني الآن أو يستمع إلى حديثتي.

أسئلكم الدعاء جميعاً وإلى لقاءٍ قريب في حلقة جديدة من برنامج قرآننا وأنا ألتقيكم على مودة عليٍ وآل علي أسألكم الدعاء في أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ